

أقول في المقول

- ٤ -

٢٨ - وورد في هذه المحلة^(١) : « وبنقل البارع [الهروي] مؤلف الكتاب أيبانا لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ الامام مجد الدين علي بن الهيصم » قلت : وهل يشك أحد في نـ عشرات من الأدباء والشعراء والعلماء وغيرهم من أهل الصناعات الفنية قد عمى على الناس أخبارهم الاغفال واهمال الكتب^(٢) ، ولا بدءاً للأدباء والمؤرخين ان يتعاونوا لمعرفة الذي وطئ ذكرهم الاغفال والاهمال ، كالبارع الهروي أما علي بن الهيصم فاني أعلم شيئاً من أخباره وأعرف مظنة لقطع من اشعاره ، قال ياقوت : «علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم الهروي الامام صدر الاسلام مات^(٣) . . . ذكره أبو الحسن [علي بن زيد] البيهقي في كتاب الوشاح فقال : قد بلغ من العلم أطوريه ، فلا فضل الا وهو منسوب اليه وقد اختلفت مدة مدينته اليه وقرأت ما شئت من دقائق العلوم عليه » الى ان قال : «ومن تصانيفه مفتاح البلاغة ، كتاب البسحلة ، كتاب نهج الرشاد ، كتاب عقود الجواهر ، كتاب لطائف النكت ، كتاب تصفية القلوب ، كتاب ديوان شعره » وذكر له مقطوعتين في وصف الربيع والتهنئة بعيد الأضحى^(٤) وجاء ذكره استطراداً في كتاب القفطي ، فقد قال في ترجمة محمد بن احمد بن عبد الله الامام المقتني لأمر الله العباسي ما صورته : « ذكره علي بن الهيصم في كتاب عقود الجواهر وانشد له من قصيدة أولها : عمر الامام ودينه الأديانا^(٥) . . . » وأورد له العلامة علي بن محمد المازندراني المعروف بابن شهر آشوب شعراً فقال : « ولعلي ابن الهيصم :

(١) ص ٢٩٣ من الجزء السابع من المجلد ١٧ (٢) منهم مؤلف « ما لا يسم الطيب جهله » من الادوية المفردة وهو المعروف بجمام الخوي ، ومؤلفه يوسف بن اسماعيل المعروف بابن السكيتي ، فهل يستطيع أحد ان يأتي له بترجمة ولو مختصرة ؟ ! (٣) بياض بالأصل (٤) معجم الأدباء « ج ٥ ص ٢٣٣ » (٥) القفطي في كتاب [المحمديون من الشعراء وأشعارهم] . مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس ، رقم ٣٣٣٥ ورقة ١٨ من الرييات

- ٦٩ -

الحمد لله ذي الافضال والكرم ٠٠ «الى آخر ثلاثين بيتاً»^(١) . فأمره واضح بعض الوضوح .
 ٢٩ - وجاء في ص ٣٢٢ من الجزء المذكور أن «سوف لا أتردد في تأديبه»
 غلط وصوابه «لن أتردد» وهذا من آثار العلامة اليازجي ، او من أقوال ناشريه
 لأثره^(٢) . وقال فيها ان من الأوهام قولهم «تأمل في كذا» وصوابه «تأمله» كما
 يستعمله بلغاء الكتاب وفصحائهم ، قلنا : وقد أثار على ما كتبنا في إحدى المجلات
 فادعاه لنفسه^(٣) ونحن لا تدعي الا بما لنا من التنبيهات اللغوية ، أما كشفنا عن
 حقيقة الغارات الأخرى فن الملاحظة .

٣٠ - وجاء في ص ٣٢٣ «وأما الطائرة فلا تدل إلا على ما ستطير عن قليل
 (كذا) او على ما ستصير طائرة^(٤) عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ٠٠٠
 ولذا لا يحسن ان يقال طائرة بل طيارة» قلنا : وهذا وهم لأن «الطائرة» صارت من
 الامماء ولم يبق لها في الحدث ذي الزمان نصيب ، فهي كقادمة الرحل والمأوية
 والداهية والمنصبة والقابلة والنايحة والزاوية ، فهذه الامماء على اختلاف أبوابها لا يراد
 بها الحدث لاستغراق الاسميتها لها ، واسماء الآلة التي جاءت على وزن «امم الفاعل»
 أكثر من التي وردت على وزن «فعال» و «فعالة» لان هذا الوزن الأخير بمؤنثه
 ومذكره موضوع في اصل اللغة لنسبة الفعل او الشيء الى الموصوف به كالظلام .
 بمعنى ذي ظلم والعتار بمعنى ذي العطر واذا كانت هذه النسبة تقتضي في الغالب
 التجريد من الحدث المقارن لزمان غلبت صيغة «فعال» في الحرفة والصناعة والمهنة فقليل
 «عطار ودلال ، وبياع ومرآق ، وقواد وعيار وقصار» فالوجه ان تسمى المرأة
 «الطيارة» كما سمي الرجل «طياراً» ومنه لقب الشهيد جعفر بن أبي طالب - أعني
 الطيار - وكان المعتضد بالله يلقب بالسفار وأول خلفاء بني العباس بالسفاح والمرأة
 التي تطر الجيوب بالطيرة . وقالوا في المبالغة «ولادة» فالاسماء التي على وزن «فعالة»
 من اسماء الآلة ، هي من مخالافات أصل الاشتقاق فاشتقاقها استعاري . كما ان (مفعلاً)
 في مبالغة امم الفاعل - كما سمي - مستعار من أوزان الآلة كسعر حرب .

(١) ابن شهر آشوب في [نواب آل ابي طالب ج ١ ص ١٩٦ من طبعة بلاد العجم .

(٢) مقالظ الكتاب [ص ٥٥] (٣) راجع لفه العرب ٧ ص ٦ ص ٣٤٠ ، ٨٠٢ ، ٩٠٣ .

(٤) كذا ورد وهو خطأ والصواب تذكير الفعل بعد (ما) الموصولة وذلك أسلوب السرب الفصحاء .

٣١ - وجاءت في ص ٣٢٣ مخطوطة من قال: «أضفيتم عليه جلالاً» وقال المخطي: «أضفي لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض» قلنا: أضفي عليه كذا إضفاءً من بديع الاستعارات الحديثة، فكيف نعد خطأ؟ وقالوا ضفا الثوب أي صبغ فهو ضاف أي صبغ وقالوا: نعمة ضافية أي صبغة ولكنهم قالوا: أسبغ الله النعمة ولم يقولوا: «أضفي الله كذا» فكان القائل لهذه الاستعارة الجميلة حفظها له حتى قالها هو، ولن يرسخها بعض الارواح، تعقيب الناقد، فالجميل جميل، ثم انسا نقل كلاماً للناقد يدل على انه لا حق له في مخطوته من قال: «أضفاء» البتة، قال: ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات ٠٠٠ واذا كان القياس لا يتنع وضع لفظه فاتباعه لمعنى جديد مستحب ٠٠٠ وهذا كلام واضح في ان دواويننا اللغوية لا تحوي مفردات لغتنا من قياسية وغير قياسية ٠٠٠ قال حضرته لم يجبيء في كلامهم نصره ينصره تنصيراً للمبالغة والتكثير، قلنا لو قال: لم نجد نصره (بالتشديد) في دواوين اللغة لسلمنا له بالأمر أما انه لم يجبيء أبداً فهذا ما يخالفه فيه لان ابن قتيبة يقول: وتدخل فعنت على فعلت المجردة اذا اردت كثرة العمل ٠٠٠ من غريب صنعه انه يأمرنا بالجري على آثار السلف او بالجمود أو قل بالحمود وهو يخالف ما يأمرنا به ٠٠٠ كان السلف منا يتخذ الألفاظ للمعاني وحضرته يريد منا ان نتخذ المعاني وهو عندي أمر جائز لا يقبل به^(١) (كذا) أحد من المعاصرين اذ المعاني هي كالأرواح للألفاظ او كالصورة للمادة او كالقلب للجوهر او كسكان البيت للبيت الذي بأوون اليه^(٢) ٠٠٠ الى آخر كلامه الذي أراد به تجويز «عضده تعضيداً» وان لم تذكره كتب اللغة للمبالغة.

أما نحن فيمكننا إيراد كلام الناقد وان تزيد عليه ذكر القاعدة المجوزة للاضفاء وغيره، قال محمد بن عبد القادر الرازي في مقدمة مختار الصحاح: «وكذا أيضاً^(٣) لم تذكر الفعل المتعدي بالمحذرة او بالتضعيف بعد ذكر لازمه لأن لازمه متى عُرف فقد عرف تعديه بالمحذرة والتضعيف من قاعدة العربية، كيف وان تلك القاعدة مذكورة

(١) كذا والسواب (لا يقبله) [(٢) لغة العرب [٦: ٧٨٣] وما بعدها (٣) هذه صورة

وفيه تأييد لما ذكره الناقد من اخلاف معانيها وامتناع توافقها على معنى بينه

أيضاً في حرف الباء الجارة من باب الألف اللينة في هذا المختصر فان اتفق ذكر الفعل لازماً او متعدياً بواسطة فذلك لفائدة تختص بذلك الموضع غالباً» وقال في الباء: «وكل فعل لا يتعدى فلك ان تعدّ به بالباء والهمزة والتشديد تقول: طار به وأطاره وطيره» ٥١٥٠ وقياس تعدية اللازم ظاهر في كلام امام الخويين سيبويه «الكتاب ج ٢ س ٢٢٣» .

٣٢ - وجاء في ص ٣٢٥ من الجزء: «لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي فقد يستعملون الواحد بدل الآخر بدون^(١) أدنى فرق مع الواحد غير الآخر» . قلنا: وقد أثار أيضاً في تقده هذا، ألا ترى أننا قلنا قبل ثلاث عشرة سنة في إحدى المجلات العراقية: «وقالوا جريدة أدبية تصدر في الاسبوع موقتماً . وأرى هذه الوظيفة موقتماً «مربدين من دون وقت محدود» مع ان «الموقت هو الذي يكون في وقت معين معلوم فالصواب: «تصدر بلا أجل مسمى» او «غير موقتماً»^(٢) وهو قد زاد «الوقتي» ولا ننكره عليه .

وتكلم على إبدال الهمزة من الواو المضمومة التي في أول الكلمة فقال: «والعرب تعاقب بين الهمزة لاسيما اذا كانت في الأول وكانت مضمومة . . . وكل^(٣) واو مضمومة همزها جائز في صدر الكلمة وهو في حشوها أقل . قلنا: وقد عكسوا الأمر فقد قالوا الأثن وأصلها الوثن والأشق وأصلها الوشق وقالوا في الصنم وُد: أدّ الى ما لا حدّ له» اه قلنا: ليس في الأمثلة التي ذكرها عكس للقاعدة الصرفية . بل فيها قلب الواو همزة أيضاً . أما العكس فهو ان يقال في الأمرة «وُسرة» وفي الأُسوة «وسوة» وهو بعيد عن العرب لأنها طلبوا الخفة بقلبيهم الواو همزة^(٤) .

الدكتور مصطفى هوراد

بغداد (يتابع)

(١) كذا والنسيح من دون أدنى لأن الباء تعيد الاستمارة فلا اتصال ويكون المعنى بأقل أدنى فرق وهو غير مُراد ، ولعل بدون شاعت منذ القرن الرابع . (٢) لغة العرب (٥٣٠: ٨) (٣) نقل هذا الكلام الى قوله أقل عن المجد الفيروزآبادي في مادة وفس ونسبه اليه (٤) قال شيخ الحنابلة الامام ابو الوفاء علي بن عتيق الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٥١٣ هـ في كتابه (الفنون) ما هذا نصه: قال ابو زيد قلت للخليل: لمّ قالوا في تصغير واصل (أويصل) ولم يقولوا ويوصل؟ قال: كرهوا ان يشبه كلامهم نبح الكلاب (مخطوط رقم ٧٨٧ ورقة ١٤ من نسخة باريس) .